الخبر وانتظرت قليلاً أتفرس في وجه الشيخ أرصد فيه ردة فعله, إلا أنني وجدته صلب المراس.. لم أر عليه فزعاً ولا جزعاً ولا صراخاً, وبقي يسبح ويهلل حتى انتهى من ورده ثم قام وطلب من الشباب أن يرافقوه لإتمام عملية التشييع والدفن.

لا شك بأن مثل هذه اللحظات كانت صعبة جداً على نفسية الشيخ وقد كنت ألحظها وأنا برفقته مع سائقه نحو المستشفى، وما أن دخلنا مستشفى الجامعة[1] حتى انفجر الشيخ بالبكاء، فقلت له: لقد كنت أتوقع منك يا شيخ أن ترفع من معنوياتنا.. إذا كان حالك هكذا فما بالك بحالنا؟؟ ويبدو والله أعلم أن هذه الكلمات وجدت طريقها إلى قلب الشيخ فتأثر بها فتوقف عن البكاء.

وهكذا نقلت الجثة إلى بيت الشيخ ليواصل معها رحلة الوداع بعد أن أغلق عليه باب الغرفة التي سُجِّي فيها الجثمان, ليكمل بكاءه بعيداً عن الأعين, وليفرغ ما تبقى عنده من أشجان وأحزان وآلام على فراق أمه.

ووفاءً لها، فقد كتب إهداءً لها على أول صفحة من صفحات كتابه "في خضم المعركة " من أروع ما رأيت، فهي قطعة أدبية رائعة رغم قصرها, ممزوجة بالحنين والفراق والحب والتقدير والوداع, هذا نصها: "إلى روحك يا أمي أقدم ثواب عملي المتواضع ضارعاً إلى الله القبول، فلطالما كتبت هذه المواضيع وأنت بين ظهرانينا أستلهم التوفيق من الله ﷻ بدعائك الصباحي الذي كنت أحس بحاجتي إليه، وكم كانت أساريري تنفرج وأعماقي تطمئن وأنا ألثم يدكِ الكريمة صباحاً متوجهاً إلى عملي، فأرى يديكِ الكريمتين ترتفع إلى

(1) جامعة بيشاور – باكستان.